... ظاهرا وان كان سبب نزولها في غير المخلصين وهم المنافقون كعبد
الله ابن ابي واضرابه الذين كانوا يسارعون في موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا
يعتذرون الى المومنين بانهم لا يامنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى
يقولون نخشى الخ اه ابو السعود وفي الخازن اختلف المفسرون في سبب نزول
هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المومنين لان خصوص السبب لا يمنع عموم
الحكم فقال قوم نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله
ابن ابي بن سلول راس المنافقين وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من
اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولاية
اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرأ من ولاية اليهود
لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب
ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة الصامت فهو لك دونه فقال اذا اقبل
فانزل الله هذه الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتد الامر على طائفة
من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق
بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال
رجل اخر انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل
الله هذه الاية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه لا تتخذوا
اليهود الخ اي لا يتخذ احد منكم احدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستانفة
مسوقة لتعليل النهي وتاكيد ايجاب الاجتناب عن المنهي عنه اي بعض كل
فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض اخر من فريقه لا من الفريق الاخر وانما
هو معلوم من ان الفريقين بينهما غاية العداوة وانما اوثر الاجمال تعويلا
على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين راسا اه ابو السعود
بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة
اه ابو السعود فانه منهم اي فهو من اهل دينهم لانه لا يوالي احد احدا
الا وهو عنه راض فاذا رضي عنه رضي دينه فصار من اهل ملته وهذا على سبيل
المبالغة في الزجر اه من الخازن ان الله لا يهدي القوم الظالمين تعليل
لكون من يتولاهم منهم اي لا يهديهم الى الايمان بل يخليهم وشانهم فيقعون
في الكفر والضلال اه ابو السعود فترى الذين في قلوبهم مرض بيان

كيفية

كيفية موالاتهم وسببها وما يؤول اليه امرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال
وقيل علمية فهي مفعول ثان والاول انسب لظهور نفاقهم وانما قيل في قلوبهم مبالغة
في بيان رغبتهم فيها انهم مستغرقون في الموالاة وانما مسارعتهم في التنقل من بعض
مراتبها الى بعض اخر منها اه ابو السعود وهذه الفا للسببية المحضة اي بسبب
ان الله لا يهدي القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ والعطف على قوله
ان الله لا يهدي الخ من حيث المعنى اه كرخي يقولون نخشى الخ حال من ضمير
يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها اه ابو السعود
وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بان الدائرة الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة
وانما تقال في المكروه والدولة في المحبوب اه او غلبة اي غلبة الكفار على
المومنين فلا يميرونا اي اليهود والنصارى اي لا يعطونا الميرة بكسر
الميم وهي الطعام ويقال مار اهله اذا اتاهم بالميرة وامارهم كذلك واول فتح له شيخنا
قال تعالى اي ردا عليهم وقطعا لعللهم الباطلة واطماعهم الفارغة
وتبشيرا للمومنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف
اه ابو السعود فيصبحوا اي المنافقون المتعللون بما مر وهو عطف
على يأتي داخل معه في حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها
فان فاء السببية مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اه ابو
السعود بالرفع استئنافا اي بيانيا وهو في جواب سوال نشا مما سبق
كانه قيل فماذا يقول المومنون الخ اه ابو السعود بواو ودونها مجموع
القراءات ثلاثة فقرا عاصم وحمزة والكسائي باثبات الواو مع الرفع وقرا نافع وابن
كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرا ابو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها
ان الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على ان الجملة مستانفة
استئنافا بيانيا في جواب سوال نشا من قوله فعسى الله ان يأتي بالفتح الخ كانه
قيل فماذا يقول المومنون حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على
ان يأتي او على فيصبحوا اه من السمين وفي ابي السعود وبالنصب عطفا على يأتي
كانه قيل فعسى الله ان يأتي بالفتح ويقول الذين امنوا والاوجه عطفه على فيصبحوا
لان هذا القول انما يصدر عن المومنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند
اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين امنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1